أَلُـــومُ بِـــهِ مَـــنْ لَامَـــنِـــي فِـــي وِدَادِهِ
وَحُـقَّ لَـخِـيْـرِ الْـخَـلْـقِ مِـنْ خَـيْـرِهِ الْـوُدُّ(١)
كَـذَا فَـتَـنَـحَّـوْا عَـنْ عَـلِـيٍّ وَطُـرْقِـهِ
بَنِي اللُّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرَ المَلِكُ الْجَعْدُ(٢)
فَـمَـا فِـي سَـجَـايَـاكُـمْ مُـنَـازَعَـةُ الْـعُـلَـى
وَلَا فِـي طِـبَـاعِ الـتُّـرْبَـةِ الـمِـسْـكُ وَالـنَّـدُّ(٣)

ليس في الدهر شيء يحمد

أراد سفراً وودعه صديق له فقال ارتجالاً:

[الكامل]

أَمَّـــا الْـــفِـــرَاقُ فَـــإِنَّـــهُ مَـــا أَعْـــهَـــدُ
هُـــوَ تَـــوْأَمِـــي لَـــوْ أَنَّ بَـــيْـــنـــاً يُـــولَـــدُ(٤)
وَلَـقَـدْ عَـلِـمْـنَـا أَنَّـنَـا سَـنُـطِـيـعُـهُ
لَـمَّـا عَـلِـمْـنَـا أَنَّـنَـا لَا نَـخْـلُـدُ(٥)

---

(١) يردّ الشاعر على لائميه لمحبته الممدوح وتقديره له؛ فأولو الفضل يعرفون لأولي الفضل أقدارهم، ولهذا كان مدح الشاعر ردًّا على لائميه، وأفضل ضروب تقدير لخيرة الناس أن يتحابّوا في ما بينهم.

(٢) و (٣) الجعد: الكريم. يخاطب الشاعر العذّال طالباً منهم أن يتنحوا عن طريق ممدوحه، إنه يسعى لبلوغ أعلى مراتب المجد، وهؤلاء يرسفون في القاع، ومن طبعهم الحسد والخنوع، فإذا ما رأوا الملك الكريم نشبت عقارب الحسد في قلوبهم والحقد في نفوسهم، إنهم عاجزون عن اللحاق بالمتفوّقين، وطباعهم ترابية أرضية خلاف من كانت طباعه تفوح طيباً وعرف مسك.

(٤) يُعاني الشاعر من عدم الاستقرار في مكان واحد، إنه دائم الترحال بحثاً عن مجد يتبوّأ ذُراه، ويردّ على صاحبه لو أن الفراق مولود لكان توأمه، فمنذ مولد الشاعر لديه نزوع إلى طلب العُلى.

(٥) لقد استقرّ في خلد الشاعر فكرة الزوال؛ فالموت آتٍ لا محالة، ففراق الأحبّة في الحياة فراق مؤقّت أما الفراق الأبدي فلا اعتراض عليه لأن الخلود في الوجود لن يكون.

وَإِذَا الْـجِـيَـادُ أَبَـا الْـبَـهِـيِّ نَـقَـلْـنَـنَـا
عَـنْـكُـمْ فَـأَرْدَأُ مَـا رَكِـبْـتُ الأَجْـوَدُ[١]
مَـنْ خَـصّ بِـالـذَّمِّ الْـفِـرَاقَ فَـإِنَّـنِـي
مَـنْ لَا يَـرَى فِـي الـدَّهْـرِ شَـيْـئـاً يُـحْـمَـدُ[٢]

في عنق الحسناء يستحسن العقد

يمدح الحسين بن علي الهمذاني:

[الطويل]

لَـقَـدْ حَـازَنِـي وَجْـدٌ بِـمَـنْ حَـازَهُ بُـعْـدُ
فَـيَـا لَـيْـتَـنِـي بُـعْـدٌ وَيَـا لَـيْـتَـهُ وَجْـدُ[٣]
أُسَـرُّ بِـتَـجْـدِيـدِ الْـهَـوَى ذِكْـرَ مَـا مَـضَـى
وَإِنْ كَـانَ لَا يَـبْـقَـى لَـهُ الْـحَـجَـرُ الـصَّـلْـدُ[٤]
سُـهَـادٌ أَتَـانَـا مِـنْـكَ فِـي الْـعَـيْـنِ عِـنْـدَنَـا
رُقَـادٌ وَقُـلَّامٌ رَعَـى سَـرْبُـكُـمْ وَرْدُ[٥]

(١) يُخاطب الشاعر صديقه أبا البهيّ بأن أسرع الخيول التي تبعده عن صاحبه هي أردأها بسبب سرعتها في إبعاده عن خليليه.

(٢) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٨. يرى الشاعر أن كلّ ما في هذا الوجود مذموم، وتلك نظرة تشاؤميّة، فهو لا يعني الفراق دون سواه بل يشمل كلّ مظاهر الحياة.

(٣) الوجْد: التعلّق وأثر الحزن بسبب الحبّ وشدّته. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع وجداني غزلي، فقد استولى عليه الحزن وسيطر عليه الوجد وسبب ذلك هجر حبيبته له، لذا فهو يتمنّى لو أن الأمر قد انقلب رأساً على عقب، فبعد واستولى الوجد على حبيبته.

(٤) الصلد: القاسي الشديد. الذكريات الحلوة جميلة وبخاصّة ذكريات الحبّ وما فيها من تجاذب وتعاطف بين الأحبَّة؛ إنها الرصيد الوجداني تتجدّد ذكراها إذا ألمّت بالمرء المكاره وتوالت عليه السنون تنتزع من شبابه الغضّ، عندئذٍ تذوب عواطفه وقد تُبكيه بحيث لا يقوى عليها إلَّا حجر الصوّان الأشدّ صلابة.

(٥) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ٢٣٥. السهاد: السهر. القُلّام: ضرب من النبت حامض الطعم ترعاه الإبل. السرب: المال من النعم الراعي والقطيع. يلذّ =